باب التقريظ والانتقاد

حروب ابرهيم باشا المصري
في سوريا والاناضول

عني الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية بدرس تاريخ عصر محمد علي من جميع وجوهه الاجتماعية والسياسية والحربية وجمع مكتبة نفيسة تشتمل على اكثر ما كتب او نشر في هذا الموضوع للمراجعة والتنقيب. لذلك نرحب بهذه الرسالة التي خطتها يد مؤرخ مجهول، كشف مخطوطتها اولاً، الخوري بولس قرألي صاحب المجلة السورية بمصر في خزانة القصر البطريركي في بكركي حينما كان يقلب اوراق السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد، وطلب الى الدكتور رستم انه يعلق حواشيها بما عرف به من واسع العلم فلبى الطلب وقد قال في وصفها ما يأتي:

«مخطوطة هذا الكتاب صغيرة الحجم لا تتجاوز ١٨ سنتمترات عرضاً و٨ سنتمترات طولاً وعدد صفحاتها ١٧٩ وعدد اسطر كل صفحة منها يتراوح بين سطرين اثنين و٢٨ سطراً وهي محفوظة الآن في مكتبة البطريركية المارونية في بكركي بين اوراق البطريرك بولس مسعد ولا يعرف لها نسخة اخرى سوى نسختها الفوتغرافية المحفوظة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية والنسخة الخطية التي نقلها عنها الخوري بولس قرألي مكتشفها الاول»

المخطوطة مجموعة تواريخ وهي ثلاثة اقسام يرجح مصلن حواشيها انها لثلاثة كتاب مختلفين. اما مؤلف القسم الثالث منها وهو اكبر الاقسام فمجهول ولكن لدى التدقيق في سياق كلامه يستدل انهُ قد يكون لبنانياً من دير القمر وهاك بعض ما ذكرهُ الدكتور رستم للاستدلال على ذلك قال:—

«فانك لو احصيت مثلاً جميع ما ذكرهُ في القسم الثالث من الاخبار وجدت ان ثلثيه او اكثر عن لبنان والثلث الآخر عن باقي «عربستان». ولو امعنت النظر فيما اثبتهُ عن لبنان وجدت نحو ثلثيه عن دير القمر وبيت الدين والثلث الآخر فقط عن سائر المقاطعات اللبنانية. ولو امعنت النظر في حوادث الدير وبيت الدين لالفيتها ادق من غيرها اكثر

تعييناً وضبطاً . تراهُ مثلاً يؤرخ وفاة امرأة حنا الطاحاني في دير القمر وحضور المعلم بطرس كرامه من بيت الدبن الى بيته في الدير وظهور الطاعون في البلدة نفسها و يترك من اخبار سائر المقاطعات اللبنانية ما هو اهم منها بدرجات . وتراهُ يقول « دخل ابراهيم باشا الى بتدين في ٢٩ ايلول « بعد الظهر » وحلت عساكرهُ الظافرة في غربي صحرا الدير « عند البيادر » وانهُ كان لديهِ خمس الايات ومدفعان وعشرون جمل جباخانه » و يكتفي في كلامهِ عن بعض حوادث كسروان بقولهِ « شاع خبر انهُ صار حرب في كسروان بين عثمان باشا في عين الشقيف واهل كسروان » . ثم تراهُ يشير الى المعلم بطرس كرامه بقولهِ حسب عادة اهل الدير وتلك الجهات — « المعلم » والى رئيس كنيسة التلة في الدير بلفظة « الرئيس » فقط . يذكر غيرهما من اعيان سائر مقاطعات الجبل بكامل اسمائهم والقابهم . ثم تراهُ غالباً يقول « حضر » فلان الدير « وتوجه » منها الى كذا وكذا وتوجه فلان من بتدين الى زحله فوصل اليها في كذا وكذا . افلا يصح لنا بعد هذا كلهُ ان نقول ان المؤلف انما لم يكن لبنانياً دير انياً ؟ فقد كان من المقيمين في الدير في اثناء وقوع هذه الحوادث ؟ »

بعد ذلك تقدم الدكتور رستم الى النظر في خط المخطوطة ومقارنتهِ بخطوط تلك الايام فقصد الى المكتبة البطريركية في بكركي وطلب الرسائل المدونة من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٨٤١ فوجد نحو ١٥ رسالة بالخط نفسهِ وعليها توقيع « القس انطون الحلبي مدير انطونياتي » ولدى البحث والاستقصاء ثبت ان القس انطون المذكور سكن بتدين وكان مقرباً من الامير بشير . وقد ثبت من ادلة كثيرة ايضاً ان صاحب المخطوطة مدقق في تدوين الحوادث والتواريخ وانهما دونت في زمن وقوعها . لذلك يعلق عليها شأن كبيراً من حيث الاخبار التاريخية التي تشتمل عليها فهي من اقدم الاصول العربية المخصصة لتاريخ لبنان في عهد ابراهيم باشا المصري . واذا استثنيت بعض الاوراق المحفوظة في جامعة بيروت الاميركية وفي المكتبة الملكية بقصر عابدين وفي بيوت بعض الوجهاء صح القول ان هذه المخطوطة اقدم هذه الاصول وانها لمقاماً تاريخياً يوازي مقام « كتاب الاخبار في حوادث جبل لبنان » للشيخ اسطفان الدويهي المشهور .

نشكر لحضرة الاستاذ الخوري فراللي ولقد كتور اسد رستم ولجميع الاحبار والعلماء الذين ساعدوهما في تحقيق اخبار هذه المخطوطة وجل رموزها شكراً جزيلاً . ولا يفوتنا ان نذكر ان الخوري بولس فراللي مكتشف المخطوطة الاول وهو صاحب المجلة السورية

في مصر وقد طبع المخطوطة على نفقته بالمطبعة السورية بمصر الجديدة وصدّرها برسم امير المؤرخين صاحب السمو الجليل البرنس عمر طوسون وهي تطلب من المكاتب المشهورة وثمن النسخة منها ١٠ غروش صاغ

اليوم والغد

تمتاز كتابات الاديب سلامه افندي موسى بجرأة في الخروج على التقاليد والمعتقدات المألوفة وشجاعة في الكتابة عنها كتابة صريحة جلية وهذا الكتاب الذي بين ايدينا اليوم من اوضح الادلة على ذلك فتطالع فصلهُ الاول وفصلهُ الاخير فترى الكاتب قد اثبت فيهِ رأيهُ في كثير من الشؤون الاجتماعية والادبية ، فاذا هو يريد المصريين ان يتجهوا الى اوربا يأخذوا باساليبها في الادارة والتعليم والتفكير والادب واليك ما يقولهُ في المقدمة في هذا المعنى :

«انا ازاول حرفة الادب لكي ادأب في وعظ امتي بوجوب كفها عن ممارسة العادات التي اكتسبتها من آسيا ووجوب اصطناعها عادات اوربا . اريد حرية المرأة كما يفهمها الاوربي حتى تأمل يوماً ما في رؤية قاضيات وطبيبات وطيارات ومحاميات ومديرات ووزيرات وعاملات في مصر كما يرين الآن في اوربا . ولا اريد ان أرى المرأة الشرقية في مصر تلك التي تعرف كيف تأكل الصراصير لكي تسمن ، او تلك التي تعيش خاضعة لزوجها لا رأي لها معهُ ولا تستطيع ان تعيش بحرفة شريفة لو مات . او تلك التي تخفي نفسها بنقاب يوحي اليها ان الرجال لم يخلقوا الاَّ لتأكل اعينهم الخائنة . واريد من التعليم ان يكون تعليماً اوربياً لا سلطان للدين عليهِ ولا دخول لهُ فيهِ ، وان يتولى تعليم اللغة رجال متمدينون يفهمون على الاقل نظرية التطور ولا يقيسون الشعر العربي لآدم وابليس ، ولا يعتقدون ان اللغة العربية اوسع اللغات الآن وفي تكلفنا في التعبير البسيط . واريد من الحكومة ان تكون ديمقراطية برلمانية كما هي في اوربا ، وان يعاقب كل من يحاول ان يجعلها مثل حكومة هرون الرشيد او المأمون ، اتوقراطية دينية . واريد ان ارى العائلة المصرية مثل العائلة الاوربية زوجاً وزوجة واولاداً من الاحرار . . . بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج اكثر من امرأة ويمنع الطلاق الاَّ بحكم محكمة . واريد من الادب ان يكون ادباً اوربياً ٩٩ في المائة منهُ قائم على المعنى والقصد لا على اللفظ كما كان الحال عند العرب . واريد أدباً مصرياً ابطاله فتيان مصر وفتياتها لا رجال الدولة العباسية ولا

رجال المترجمات العربية . واريد أن يكون همّ الاديب أكبر من ان يقول « فحسب » بدلاً من « فقط » أو يحفظ عبارات يستخرجها من الجاحظ أو الجرجاني ويدسها بين انشائه . ثم أريد أن تكون ثقافتنا اوربية لكي نغرس في أنفسنا حب الحرية والتفكير الحرّ »

وقد توسع في كل معنى من هذه المعاني في الفصل الذي ختم به الكتاب وجعل عنوانهُ على مفترق الطرق وجعلهُ بحثاً في الامة المصرية وهل هي امة أوربية يجب ان تسير مع الامم الاوربية وتثقف بثقافتها او هي امة شرقية يجب ان تحتفظ بما ورثتهُ عن الشرق

اما المقالات التي عقدها بين المقدمة والخاتمة فتدل على اطلاع واسع ودأب محمود وغيرة على الاصلاح تناول فيها اراء « برناردشو » في السوبرمان واراء « ولز » في انقاذ المدنية واصول التعليم واراء « فرود » في حقيقة الاسلام واسبابها واراء « برجسون » في الذهن والبصيرة واراء السر « وليم ولكس » في اللغة العربية الفصحى واللغة العامية وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية والمسائل العلمية التي تشغل بال المفكرين في الغرب

وقد عني بطبع هذا الكتاب صاحب المطبعة العصرية بالفجالة بمصر

الامالي

لابي علي القالي

قانا ان تشيرقي اجزاء المتنطف السابقة الى ظهور هذا الكتاب النفيس في حلة مشرقة زادتهُ جمالاً الى جماله وما كتاب الامالي لابي علي القالي بالمجهول فنحاول تعريفهُ ولا بالمنسي فنريد تذكير القراء بهِ فما من قارىء بصير بالعربية الاّ وهو عالم ان « الامالي » دعامة من اكبر دعم الادب واتهُ ما من كاتب او اديب او شاعر او خطيب الاّ وكان لهُ صوتاً وقم الصون وسدداً واكرم بهذا المدد فنحن من هذه الناحية في غنى عن الاشادة بذكره والتحدث في امره

ولكن هناك ناحية اخرى نرى حقًّا ان نلم اليها الماماً بقدر ما يسمح المقام نعني بها المزايا التي اشتملت عليها هذه الطبعة التي صحبها التوفيق من جميع الجهات وهي كثيرة نكتفي بذكر بعضها

من تلك المزايا ترجمة مؤلف الامالي وحياته العلمية ترجمة وافية كاملة بقلم مهذب

رشيق يجدُّ علم واسع و بحث مستفيض وجلد على التقصي عرف به واشهرها فيما وضع من المؤلفات وهو الكتاب المعروف بمحمد افندي عبد الجواد الاصمعي، وثانية تلك المزايا اشتماله على فهارس مجدية باسماء الاعلام والامم والقبائل وقوافي الابيات ونحوها على النهج الذي نراهُ في الكتب الاوربية ويراهُ قراء العربية فيما اخرج المستشرقون للناس من الكتب العربية وهو عمل شاق مجهد لمن يتصدى لهُ جليل النفع عظيم الفائدة لمن يجدهُ ميسراً بين يديهِ وقد قام بوضع هذه الفهارس الاستاذ الاصمعي فاضاف مأثرة الى مآثرهِ

والى هاتين الميزتين ميزة من اكبر المزايا التي قلما يظفر بها كتاب على اتم اوجه الكمال وهي تصحيحهُ وضبط ما يجب ضبطهُ وتفسير ما يكون بحاجة الى التفسير والشرح وقد ألحق بهِ كتاب فيم وهو كتاب التنبيه على اوهام ابي علي في امالهِ لابي عبيد البكري صاحب كتاب معجم ما استعجم وقد صدره العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي بمقدمة نفيسة شرح فيها هذا الكتاب شرحاً وافياً و بسط كيفية عثورهِ عليهِ وما عانى في تصحيحهِ وقد قام الاستاذ الاصمعي بمراجعتهِ وتحقيقهِ خير قيام فشكرهُ الاب صالحاني في خطاب خاص نشرناهُ في باب المراسلة من هذا الجزء

لهذا كلهِ نشكر للاستاذ الاصمعي جهادهُ في خدمة الادب، ولن يفوتنا ان نثني ونشكر همة ملتزم طبع هذا الكتاب النفيس حضرة الشيخ اسماعيل يوسف بن دياب فقد احسن الى الادب والادباء بالانفاق بسخاء عظيم على اظهار « الامالي » مستكملاً كل وسائل الجودة والحسن وانا نرجو ان يكثر بيننا الذين ينفقون اوقاتهم واموالهم خدمة للادب والادباء كما نرجو ان يجدوا من الجمهور تشجيعاً على ذلك

فلاسفة الاسلام

في المشرق والمغرب

تأليف الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي وقد تناول فيهِ سير الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون واخوان الصفاء وابن الهيثم ومحيي الدين بن العربي وابن سكويه وفلسفتهم

جاءنا هذا السفر النفيس و باب التقريظ والانتقاد ممثل للطبع فلم يسعنا ان ننظر فيهِ نظرة جديرة بما فيهِ من بحث وتحقيق على انهُ لم يسعنا ان نغفل ذكرهُ الى ان يصدر مقتطف توفير المقادم لانهُ من الكتب القيمة التي يجب ان يسير ذكرها بين الناس حتى يقبلوا عليها

وبطلانها . لذلك نكتفي الآن بايراد فقرة من مقدمة المؤلف اشار فيها الى الغرض من تأليفه :

قال ان الغاية من تأليفه التدليل « على فضل هؤلاء المتقدمين ، وتعيين مكانتهم على حقيقتها بين فلاسفة العالم ، ليعلم المرتاب والمتردد والمقلد ان تلك المدنية العظيمة التي ظهرت في الوجود منذ اربعة عشر قرناً ، لم تكن مدنية حرب وطعن ومادة ، بل كانت مدنية عقل وعلم وفكر عميق ، وان تلك المدنية التي نشأت في قلب الصحراء ونشرت اجنحتها الى اقاصي الصين شرقاً واقاصي اور باوافريقا غرباً ، لم تكن مدنية السيف والمدفع بل كانت مدنية القلم والقرطاس والكتاب ، وان عقيدة هؤلاء الفلاسفة لم تمنعهم من الدرس والبحث والتنقيب عن الحقيقة

«بل ان تلك العقيدة نفسها هي التي استحثتهم على السير في جميع دروب الفكر البشري فكانت الحقيقة ضالة كل منهم ينفق العمر والمال والفكر في اقتفاء اثرها ويلتقطها اني وجدها ، وان هؤلاء الاقوياء من اصحاب التيجان والعروش بذلوا انفس واعز ما كان لديهم من المال والجاه والنفوذ في ايجاد الفلسفة في بلاد الشرق العربي والغرب الاسلامي وان من حث على العلم هو تلك العقيدة التي ظهرت في الصحراء على لسان (محمد) واول من شجع على نشر الحكمة هم هؤلاء الخلفاء والملوك من الغزاة والمجاهدين من ذوي قرباه وخلفائه وصحابته والتابعين »

وسنفرد له بحثاً خاصاً في مقتطف نوفمبر القادم. هذا والكتاب في ٣٢٧ من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة وعلى نفقة صاحبها

الشوقيات للمدارس

ديوان صغير الحجم متقن الطبع يحتوي على اشهر القصائد التي نظمها الشاعر الكبير احمد شوقي بك في اغراض وطنية وتاريخية وفلسفية وقد قررت وزارة المعارف العمومية استعماله في مدارس المعلمين والمعلمات الاولية والمدارس الثانوية

اما شوقي بك فلا يحتاج الى تعريف واما القصائد التي في هذا الديوان فمن اشهر قصائده واعلاها ذكراً كقصيدة «آية العصر في سماء مصر» والاندلسية التي نظمها في منفاه في اثناء الحرب العظمى وعارض بها قصيدة البحتري في وصف ايوان كسرى وقصيدة «انس الوجود» وفيها وصف بليغ للآثار المصرية في اسوان وجزيرة انس الوجود . وكقصيدته

في توت عنخ امون ورثاء لورد كنارفن وقصيدة «سل يلذراً ذات القصور» والقصيدة التي وصف بها «بابا الهول» وغيرها . وقد تعجبنا لان هذا الديوان لم ينطو على قصيدة « يا اخت اندلس » وهي اشهر شوقيات شرقي على الاطلاق وقصيدة « آثار توت عنخ امون » التي مطلعها « درجت على الكنز القرون » والشاعر يعدها اكمل قصائده واحبها اليه . وعجبنا لو ان القصيدة التي رثى بها الشاعر لورد كنارفن لم تقتضب بل اثبتت كاملة

وقد عني بطبع هذا الديوان صاحب مكتبة المعارف بالفجالة بمصر

مكايد الحب

في قصور الملوك

مشتملات هذا الكتاب ليست من جنس الحكايات المصنوعة التي لا حقيقة لها على الاطلاق ولا من نوع القصص الموضوعة ولها شبه ظل من الحقيقة التاريخية بل هي حوادث حب وغرام حقيقية جرت في قصور ملوك اوربا وقياصرتها في عصور مختلفة وقد تخللها من نسب الحبائل والمصايد وتدبير الخدائع والمكايد واقتراف المآثم والمحارم ما يدهش العقول ويحير الافكار وهي كلها منقولة عن شهود ثقات رأوها بعيونهم وسمعوها باذانهم ودونوا في مذكراتهم

والقصص التي يحتويها هذا الكتاب عشرون قصة حدثت وقائعها في قصور روسيا وفرنسا وانكلترا وبولونيا والنمسا وغيرها من ممالك اوربا نقلها عن الانكليزية الكاتب المجيد الاستاذ احمد خليل داغر وعني بنشرها صاحب المكتبة المصرية بالفجالة بمصر وهي نحو ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط

﴿ انتقاد ﴾ تناول الاستاذ مراد فريج بك المحامي بمصر كتاب الكنز في قواعد اللغة العبرية الذي وضعهُ الدكتور محمد بدر واظهر ما فيهِ من خطإٍ في بعض الفاظهِ ومن نقص في بعض القواعد المهمة اللازمة لدرس اللغة العبرية . ولما كانت غايتهُ من ذلك خدمة العلم فقد طبع انتقادهُ في كتيب على حدة ووزعهُ بلا مقابل وكتب عليهِ الكلمة التالية « من العلم والى العلم هدية بلا ثمن »

—o:o—